

في مؤتمره الصحفي ان الطائرة التي تنقل حرس السفارة الاميركية الى بيروت قد ادخلت ١٥ شخصا ثم غادرت وهي تحمل ٤٥ شخصا ، ويتساءل عن هوية هؤلاء الذين غادروا خلافا للاعداد المألوفة في كل مرة .

ان ذكر هذه الوقائع ليس غريبا ، لانها تتسجم مع كثير من الشواهد والمواقف العلنة من قبل . واذا كان الكتيبت الاسرائيلي قد أقر رسميا سياسة الارهاب ، فان الرئيس الاميركي نيكسون قولى شخصيا الاشراف على رسم سياسة الولايات المتحدة ضد الارهاب ، وكذلك فعل النظام الاردني حين تابع حربه ضد المقاومة ونظما الى خارج حدوده . والارهاب عند هذه الاطراف الثلاثة ، يتلخص في النهاية باعلان الحرب ضد حركة المقاومة ، وضد كل تواجد فلسطيني ، مهما كانت الوسيلة التي يعبر بها عن نفسه .

اسرائيل تهدد بالاستمرار

ان توجه اسرائيل والقوى المعنية معها ، لضرب البنية الداخلية لحركة المقاومة ، لا يلغي ان لهذا التوجه هدفا آخر ، هو الاستمرار في ضرب المقاومة كقوة عسكرية . ودائما كانت اسرائيل تتبع من اجل ذلك وسيلتين : وسيلة الضرب المباشر لتواعد الفدائيين ، ثم وسيلة ضرب المواقف العربية لدفع الحكومات العربية نحو سياسة التضييق على العمل الفدائي ، وصولا الى ابقائه ومنعه . وقد مورست هذه السياسة اولا ضد الاردن ، ثم مورست بشكل مكثف ضد لبنان بعد مجازر ايلول ١٩٧٠ . وقد اثرت هذه السياسة الاسرائيلية اتفاق تجسيد العمل الفدائي المنطلق من لبنان ، ولكن اسرائيل كما ثبت بالتجربة تريد مواصلة الضغط من اجل دمج لبنان الى القيام بانهاء وجود العمل الفدائي من أساسه . وبعد الهجوم الاسرائيلي على بيروت توالى التصريحات الاسرائيلية التي تعبر عن هذا الموقف بوضوح ، كما تعبر عن عزم اسرائيل على الاستمرار في هذا النوع من العمليات . ففي اليوم التالي للعملية قال مراسل الاذاعة الاسرائيلية « ان قوات الجيش الاسرائيلي سنفعل في العاصمة اللبنانية الامور التي تعتقد اسرائيل بان الحكومة اللبنانية يجب ان تفعلها بنفسها . واذا استمرت حكومة لبنان في منح « المخربين » حرية العمل فوق أراضيها ، واستمر الجيش الاسرائيلي في اعماله في بيروت ، فان ذلك من شأنه ان يضع حكومة

الرامي الى فرض هيمنتها السياسية الكاملة على منطقة الشرق الاوسط لضمان الحصول على النفط العربي . وذلك يقتضي بالطبع ضغطا متواصلا على حركة التحرر الوطني العربية لتتركها ، وهو يقتضي بشكل خاص عملا مباشرا ضد حركة المقاومة باعتبار انها اكثر فصائل حركة التحرر العربي حيوية واثباتا للوجود في هذه المرحلة .

وبقدر ما تشكل هذه النقاط الثلاث ، الاساس الموضوعي لاندفاع اسرائيل نحو اسلوب الارهاب لمواجهة حركة المقاومة ، بقدر ما تشكل الاساس الموضوعي لقيام تعاون وتنسيق بين اسرائيل والولايات المتحدة والاردن ، انطلاقا من المصلحة الواحدة التي يشكل القضاء على حركة المقاومة قاسمها المشترك . ويفرض هذا التعاون بين الاطراف المذكورة ، التشاور ، وتبادل المعلومات ، واقتراح الخطط ، ثم اقتراح افضل الجهات للتنفيذ . وهنا من المفيد ان نستعيد للذاكرة سلسلة العمليات التي دبرها النظام الاردني في بيروت ، اما لتشويه سمعة المقاومة والابتعاد بينها وبين النظام اللبناني (لقاء القنابل على الكنائس) ، او لضرب واغتيال قيادات المقاومة انفسهم . وقد كان الشهيد ابو يوسف احد الذين كشفوا هذه العمليات (مبلية مساعد المحقق العسكري الاردني) وسلموا اشخاصها بالجرم المشهود للسلطة اللبنانية . كذلك من المفيد ان نستعيد للذاكرة مبادرات الولايات المتحدة (المخالفة للاعراف الدبلوماسية) حين سربت للصحافة تقارير السفير الاميركي في بيروت عن وضع الفدائيين الفلسطينيين وعلاقتهم بالمواطنين اللبنانيين . كذلك حين تبرعت بنشر اسماء كثيرة لبعض قادة حركة المقاومة على اساس انهم من قادة ايلول الاسود . وكان هذا النشر للاسماء كان تمهيدا وتهيئة للرأي العام حتى يتقبل عمليات الاغتيال التي ستحدث فيما بعد .

وانطلاقا من هذه الوقائع لم يكن غريبا على الاطلاق ان تقول حركة المقاومة في بيانها الرسمي عن الحادث ان العدو اعتمد «على عناصر للاستخبارات الاميركية في بيروت ... وشوهت عدة سيارات تتجه الى مقر السفارة الاميركية في عين الريسه ، وكذلك حاول بعض قوارب العدو الاقتراب من الشاطئ من تجاه السفارة لاخذ هذه العناصر» .

كذلك لم يكن غريبا على الاطلاق ان يعلن السيد كمال جنبلاط ، الامين العام للجبهة العربية المشاركة